

THE RICH PICTURE IN CONTEMPORARY POET POET COMPANION JAWAQ MODEL

Nesreen Shahda Ahmad ELMADHON¹

Researcher, Palestine

Abstract

Folmen that the spinning is one of the oldest hair types that have been on the throne of the poetic topics on the ages - from the Jahili to the modern era - which took a large space of poetic wealth, both on the level of poetry or at the level Lovers and tasty, and no doubt that every era of its own features, which has been shaded by the spirit of public, and the invasion, especially, but the forthcoming poetry in the modern era was characterized by the representation of the nature of the Arabs away from the innovation and all the Svih In the period of stagnant periods of the Abbasid Age as a result of the mixing of dear. This research is considered as saying: [The rich picture in contemporary poet poet companion Jawaq model]. The portrait of the poet Rafiq al-Jawash, who revealed several major results

First, the poet Rafiq al-Jawash from poets representing the image of the general poetry, and the pork is particularly, as well as that he described the distant virgin all the dimension of instincts, lusts and excitement, adhered to its spinning images in the vulnerable image Al-Afifi without mentioned for alleys of the beloved or the alumni in the spinning and is a feature of the times

The poet employed internal music employment of his own breeding tools, and there has been a rhino-quarreling, metaphor and a metaphor and this is indicating that the jaws can be able to hire it.

Key words: Contemporary Poet, Jawaq.

 <http://dx.doi.org/10.47832/2717-8293.22.30>

¹  nesreenelmadhon2020@gmail.com

الصورة الغزلية في الشعر المعاصر رفیق الجواش أنموذجاً

نسرین شحدة المدهون

الباحثة، فلسطين

الملخص

إن شعر الغزل أحد أقدم أنواع الشعر التي تربعت على عرش الموضوعات الشعرية على مر العصور- بدءاً من العصر الجاهلي وصولاً إلى العصر الحديث- والتي أخذت حيزاً كبيراً من الثروة الشعرية سواء على صعيد الشعر أم على صعيد محبيه ومتذوقيه، ولا شك أن لكل عصر سماته الخاصة التي ألقت بظلالها على روح الشعر عامة، والغزلي خاصة، إلا أن الشعر الغزلي في العصر الحديث اتسم بتمثيل طبيعة النفس العربية العفيفة البعيدة عن المبتذل وكل سفيه خادش الذي ساد في فترة العصور الراكدة من العصر العباسي نتيجة للاختلاط بالأعاجم.

الكلمات المفتاحية: الصورة الغزلية، الشعر المعاصر، رفیق الجواش.

المدخل:

من المعلوم إن هذا اللون من الشعر يمتلئ بالشكوى وبث لواعج الشوق وما به من الوله والوجد وقسوة البعاد، وأهم ما يميز هذا النوع أنه صادق عفوي رصين التعبير؛ لذا نجد القصيدة الغزلية تتسم بالجزالة والرقّة والعذوبة وصدق الإحساس، إضافة إلى الانسياب في اللغة والموسيقى الداخلية، وهذا نهج الشعراء على مر العصور، ولا شك أن الشعراء في العصر الحديث قد نهجوا نهج من سبقهم إلا أنهم أدخلوا صورا جديدة مستقاة من البيئة المحيطة، والابتعاد عن الغريب من الألفاظ ومن أبرزهم [نزار قباني، إبراهيم ناجي ...]، ومن هنا جاءت فكرة البحث الموسوم بـ [الصورة الغزلية في الشعر المعاصر الشاعر رفيق الجواش أنموذجا].

أهداف البحث:

- ١- البحث في مصادر وموسيقى شعر الغزل المعاصر.
- ٢- إفراد دراسة خاصة تتعلق بالصورة الغزلية في شعر الشاعر رفيق الجواش.

أهمية البحث:

- ١- الوقوف على دور الشعر والشعراء في الحركة الثقافية المعاصرة.
- ٢- توثيق أنواع الصورة الشعرية الغزلية المعاصرة.
- ٣- الوقوف على مصادر الصورة الغزلية في الشعر المعاصر.

مباحث البحث:

المدخل: تضمن مقدمة موجزة عن البحث وأهم محاوره.

المبحث الأول: الشاعر في سطور.

المبحث الثاني: الصورة الغزلية في شعر الجواش، وينقسم إلى:

المطلب الأول: مصادر الصورة الشعرية الغزلية عند الجواش.

المطلب الثاني: أنواع الصورة الشعرية الغزلية عند الجواش.

المطلب الثالث: موسيقى الشعر الغزلي عند الجواش.

الخاتمة والتي تناولت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج.

المبحث الأول: الشاعر في سطور^٢

^٢ - حوار مع الشاعر رفيق الجواش على مواقع التواصل الاجتماعي (ماسنجر) بتاريخ يوم الأحد الموافق ١٦/١٠/٢٠٢٢ م الساعة الثانية عشرة مساء بتوقيت فلسطين، الواحدة مساء بتوقيت سورية.

ولد الشاعر السوري رفيق سطوم الجواش، أبو سطوم في العاشر من يوليو من عام ألف وتسعمائة وثلاثة وخمسين للميلاد، لقب بأبي سطوم نسبة إلى والده، ومعنى سطوم في اللغة حد السيف، وروي بالصاد وهي لغة، وهو اسم علم مذكر ينحدر من أصول عربية، وقيل من أصل سرياني، وهو صفة للشخص الشديد مشتق من الفعل سَطَمَ، وهو حد السيف وجمعه أسطام^٣.

بلدته الأصلية طيبة الإمام التابعة لمدينة حماه، الواقعة من ناحية صوران، وتقع طيبة الإمام على الطريق الدولي لحماة وحلب، ويعود سبب التسمية إلى ضريح الحفيد السادس للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكرم وجهه. نشأ الجواش وترعرع في طيبة الإمام، وفيها تلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي والثانوي، وقد كتب فيها العديد من النصوص الشعرية فقال مفتخراً بها تحت عنوان: (بلدي) البحر الوافر

وشامي الهوى فصلُ الكلام	وفيك الروح طيبة الإمام
فأنت الأصلُ فيك وجدتُ ذاتي	وأنت الفخرُ يا بدر التمام
وأنت ملاذنا إن حلَّ سوء	وأنت الأم تدعو للوئام
وأنت الهدى للأبناء جمعاً	وأنت النور في عتم الظلام

استكمل شاعرنا رفيق الجواش مسيرته التعليمية في معهد الطب البيطري في دمشق، ليحصل بعدها على منحة دراسية ويعار على وجه التحديد إلى مدينة ييزغ في ألمانيا الديمقراطية، والتي عرفت سابقاً بألمانيا الشرقية، ليحصل على شهادة الدبلوم في الإنتاج الحيواني، عاد بعدها إلى وطنه الأم، فحصل على وظيفة في وزارة الزراعة في سورية، وتقلد منصب رئيس مركز تربية الأغنام وتحسين المراعي، ثم منصب رئيس مركز البحوث الزراعية.

اضطرته الحرب إلى الإقامة في مدينة السلمية، فكان لها ولأهلها الوفي الصادق شعراً وشعوراً، فكتب مادحاً لها ولأهلها تحت عنوان: (سلمية) البحر الطويل

نقشت على الصوان اسمك للمدى	سلمية يا أم الكرامة والفدا
سلمية رمز للوفاء بجودها	ومن زارها رام الإقامة للمدى
أناخت رجال العلم فيها رجالها	وصارت لأهل العلم ساحا وموردا
أنا من بها حربي يهيم صباية	وعشقا يهيم الثغر فيها مغردا

سماته الشخصية: يتصف الجواش بدمائة خلقه، وحصافة رأيه، وقوة الحضور بين أهل والأصدقاء والأقارب وكل من كان على علاقة به من قريب أو بعيد، وقدرته على التأثير بالقول والفعل، إضافة إلى سعة الصدر، وكرم الضيافة، صاحب

^٣ - انظر: لسان العرب، مادة سطم، ومعجم معاني الأسماء، بتصرف

تجارب حياتية متعددة، وحكمة بليغة ظهرت في الكثير من الصعاب التي عايشها، عُرف عنه الإيثار والوفاء، وصفه أصدقاؤه بالشاعر الإنسان بكل ما تحمل الكلمة من معاني الإنسانية؛ لعطاءه وغمر كل من حوله بالحب^٤.

^٤ - حوار مع الصديق الأستاذ (مهدي الشعراي من مدينة السلمية، والصديق أحمد شعبان من مدينة طرطوس، والصديق حسن أحمد كتوب) عبر وسائل التواصل الاجتماعي (ماسنجر) بتاريخ يوم الخميس الموافق ٢٤/١١/٢٠٢٢م الساعة العاشرة صباحاً، بتوقيت فلسطين الحادية عشرة صباحاً بتوقيت سورية.

المبحث الثاني: الدراسة تطبيقية على شعر رفيف الجواش

لا شك أن شعر الغزل قد شغل حيزاً عظيماً في الأدب العربي، وقد خلف إرثاً كبيراً وثروة أدبية هائلة فاقت كل ما خلفته الفنون الشعرية الأخرى، وهذا الموروث الفني من الشعر الغزلي والذي يمثل تصوير للحالة الوجدانية هـ ما هو مقتصر على الغزل، ومنه ما قاسمه أغراض شعرية أخرى كالفرح والمديح، وفي دراستي التطبيقية سأتناول الصورة الغزلية في شعر الشاعر السوري رفيف الجواش، من خلال مطالب ثلاثة، وهي على النحو الآتي:

المطلب الأول: مصادر الصورة الشعرية الغزلية عند الجواش

تعددت مصادر الصورة الشعرية الغزلية عند شاعرنا رفيف الجواش حيث تنوعت ما بين التجربة الشعرية، تأثره بالبيئة، والتأثر بالشعر القديم، فكان رصيده الغزلي مرآة للعصر، وصورة لكوكبة من الشعراء، وفيما يلي توضيح لكل مصدر من المصادر الثلاثة السابقة الذكر على النحو الآتي:

أولاً: التجربة الشعرية عند الجواش:

يعرف هلال غنيمي التجربة الشعرية على أنها: "الصورة الكاملة النفسية أو الكونية التي يصورها الشاعر حين يفكر في أمر من الأمور تفكيراً ينم عن عميق شعوره وإحساسه، وفيما يرجع الشاعر إلى اقتناع ذاتي، وإخلاص فني، لا إلى مجرد مهارته في صياغة القول؛ ليبعث بالحقائق أو يجري شعور الآخرين؛ لينال رضاهم، بل إنه ليغذي شاعريته بجميع الأفكار النبيلة، ودواعي الإيثار التي تبعث عن الدوافع المقدسة، وأصول المروءة النبيلة التي تكشف عن جمال الطبيعة والنفس".^٥

ويرى إحسان عباس أن الشاعر إما أن يكون نساباً حداثاً أو نقاشاً رقيقاً يحسن صباغته في أحسن تقاسيم نقشه، ويشبع كل صبغ منها حتى يتضاعف حسنة في العبارة، وإما أن يكون كناظم الجوهر يؤلف بين النفس الرائقة ولا يشين عقوده برص الجواهر المتفاوتة نظماً وتنسيقاً.^٦

إذن التجربة الشعرية هي مجموعة الأحاسيس والأفكار التي تمور في نفس الشاعر؛ لتحرك ثورة من الصور اللفظية بصورة خاصة لا تكون إلا عند الشعراء، وهي ما تميز شاعر عن آخر.

ولا شك أن الشاعر يستمد تجربته الشعرية من دواخله النفسية، إذ هي المحرك الأول للمشاعر الذي يملك السيطرة على المخزون اللغوي والذي يصور لنا حالته الوجدانية من خلال الصورة الشعرية؛ ليكشف لنا عن مكوناته الداخلية، ومن هنا نستطيع القول بأن الجواش برع في توظيف تجربته الشعرية ورسم لنا الصورة الغزلية الوجدانية بصور لفظية صادقة مستخدماً أدواته البعيدة عن التكلف والصنعة، فنجده في أكثر من موضع وفي أكثر من نص يضعنا في عمق تجربته تاركاً في وجداننا بليغ الأثر، وأذكر هنا بعض الصور منها قوله تحت عنوان (شردة شاعر) الكامل

^٥ - النقد الأدبي الحديث، ٣٦٣.

^٦ - انظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، ١٣٨.

كل السعير بُعيد وصلك خامد
وبذلك القلب الفتي مجامرٌ
أطفئ لظاها أني متأوهٌ
والخذ من شغفٍ بها يتوقدُ
إلا سعيرك في الحشا لا يُخمدُ
تعلو وتخمدُ نارها فترمَدُ

فالشاعر في الأبيات السابقة عبر لنا عن تجربته في العشق من خلال رسم صورة النار التي تأججت في قلبه جراء ما أصابه من ولهٍ وشغفٍ بالمحبة التي اعتبر كل سعير خامد إلا سعير حبها بركان، ليس في بعدها فحسب وإنما في وصلها أيضاً.

وقال في نص آخر بعنوان: (أغازل حرفي) الوافر

أوارُ يصطلي قلبي وعقلي
أغازل حرفي المسكون حباً
وأرسل مع نسيم الفجر شوقاً
عساني أستفيق من اشتياقي
ونيران تأججها المآقي
فقد زاد الأنين على الفراق

فالشاعر رفيق الجواش صور مدى احتراق قلبه حتى وصل حد الاصطلاء فتأججت مجاري الدمع في العين بلهيب نار شديد وقد سبب له الفراق ناراً من الأنين، فأخذ يرسل مع نسيم كل فجر أشواقه عسى أن يأتيه رد يوقظه من لهيب الاشتياق ويطفئ لهيب اصطلائه.

ومن الصور اللفظية التي كشفت عن أثر التجربة الشعرية على الجواش حين شبه عيني المحبوبة بإنسان يغرق في بحر حبه، وشبه حبه لها، وتابع في تشبيهه حيث شبه محبوبته بصفوة الأيام ويرجو منها لو أنها تعود للقائه، ولكن لا يريد أن تعود منهزمة جاثية مكسورة، بل يريد منها أن تعود شامخة في عز وكبرياء شموخ النخل، فقال تحت عنوان: (كويني القصيدة) الكامل

عيناك كم غرقت ببحر محبتي
يا صفوة الأيام عودي للقا
أدعو الإله بأن تكوني الناجية
كشموخ نخل لا أريدك جاثية

ثم يكشف لنا عن أثر بعدها عنه وشكوى جسمه من النحول والانهاك حتى أصاب القلب فبدأ بشكو للضلع التي هي أيضاً منهكة خاوية ضعيفة بفعل النوى، فهو الذي بحبها عادت له بهجة الحياة بعد أن اقترب من الهاوية والفناء، فإذا بها تعيد له الحياة فلم يعد للشيب مكاناً للظهور، ومعلوم أن الشيب أول ما يظهر في الذوائب التي هي مقدمة شعر الرأس، فالشاعر هنا رسم لنا صورة لفظية كشفت عن حالته الوجدانية ومدى تأثير حبها على حالته النفسية والجسدية، فقال:

والقلب يشكو للضلع الخاويه
وأعدت لي قلباً دنا للهاويه

قد بات جسمي منهكا يشكو النوى
منذ التقيتك غاب شيب ذوائي

وقال تحت عنوان: (الحب والحرب) الوافر

كررت بمفردي ساح القتال
حفرت بفيصلي قبر المحال
وحل الموت قبل الانفصال
وأتبعت الأوائل بالتوالي

ذكرت عيونك السوداء حتى
وأحكمت النبال بكل نحر
رؤوس غادرت ابدان جيش
حصدت رؤوسهم بنصال سيفي

نلاحظ في الأبيات السابقة أن الجواش قد عبر عن تجربته الشعرية من خلال مزيج من الفخر والغزل، فهو يفخر بشجاعته في ساح الحرب، وكان قد تذكر عينيها السوداء فزادته شجاعة، وحملته على أن يعود إلى ساح القتال بمفرده دون وجل أو خوف، فيضرب أعناقهم فتنفصل الرؤوس عن الأبدان بفعل ضربات سيفه القاطع فتتابع حصدها، وقد حفر بسيفه الفيصل قبور رجال محال أن يهزموا فهزمهم،

ولأقتني فتاة الأمس هند أما والله أبهى من غزالي

فألبست الأساور في زنود كقرص الشمس في كنف الزوال

ثم يصف حالته لحظة التقائه بالمحوبة والتي هي في ناظريه أشد جمالاً ورشاقةً من الغزال، ليكشف لنا عن حالة وجدانية مزجت بين الفخر والغزل، إضافة إلى أنها كشفت عن تمكن الجواش من أدواته ليوطفها بصورة تناسب العصر ومتطلباته.

ولم يكتف شاعرنا بتصوير أثر العشق على نفسه بل عمد إلى تصوير أثره على المحبوبة التي هامت بعشقه فأصبحت أسيرة هواه، فكانت هي المبادرة إلى الاعتراف بحبها له، فقد صور لنا حالتها بأرق العبرات والألفاظ، فهي وإن كانت هي المبادرة لكنها لم تخرج عن الحياء الذي هو سمة المرأة الصادقة في عشقها، إضافة إلى مقدرة على تصوير رسم ملامح وجهها المتورد حمرة من الخجل، وعينيها اللتين بان عليهما أثر الحب فكانت تخشى رفضه، إضافة إلى أثر السهاد عليها جراء السهر والتفكير فيه، وأردف يصور لنا أثر البعاد عليها، وكيف باتت تخاف من الفراق كخوف طفلة من الفطام عن أئداء والدتها، وهذا تصوير لمدى تملكه من قلبها، ومدى براعة الشاعر في رسم صورة غزلية لفظية ومدى تملك التجربة الشعرية من نفسه فأسقطها على المحبوبة التي لا تقل شأنًا عنه فقال تحت عنوان (مصادفة) الكامل

خجلي أتنني ترتجي عنواني الوجه ورد والعيون تعاني

قالت أحبك منذ أيام الصبا يا منيع الإحساس والعرفان

قد بات يقتلني البعاد كطفلة فطمت عن الأئداء والتحنان

المس يدي فإنني في لهفة لأعانق الكفين ملء بناني
يا ساكن القلب الخلي وخله دعني بقلبك فالجفا أرداني

لقد وظف شاعرنا رفيق الجواش تقنيات السرد في التجربة الشعرية في أكثر من صورة من صورته الغزلية في أكثر من نص، ولكن قبل الحديث عن تقنيات السرد عند الجواش لابد وأن نتطرق لمفهوم السرد في الشعر.

مفهوم السرد في الشعر:

وهو ما يمكن أن يحول التجربة الشعرية الذاتية إلى تجربة إنسانية، وينقل النص الشعري من نقاء الجنس الأدبي إلى تداخل الأجناس الأدبية^٧.

« يحيط بالموقف إحاطة كاملة، تجعل تشكيل النص أقرب ما يكون إلى التشكيل السردى الحديث، وكان ذلك من الشاعر تخلياً عن بعض غنائياته متجهاً إلى الدرامية والموضوعية^٨ ».

« لم يدرس كاتجاه عام قائم بذاته إلا في نطاق ضيق محدود^٩ »

ومن معالم السرد عند الجواش اهتمامه بوصف حالته الوجدانية وصفاً دقيقاً وخاصة عند حديثه عن عينيها السوداء وكيف أججت في داخله الحمية للدفاع عن الديار، فأصبح بمفرده جيشاً في ساح القتال، وإذ به يحكم النبال بكل نحر ويحفر بفيصله قبور من كانوا محال انهزامهم، ويفصل الرؤوس عن أبدان الجيش بأكمله ويحصد رؤوسهم بمثال السيف حتى أن الشمس لتشرق من نصال سيفه البتار الذي اعتاد اللعان ليس في النهار فحسب، بل وفي الليل فقال:

تقدم جيشهم يا هند نحوي ملأت الساح منهم لا ابالي
ذكرت عيونك السوداء حتى كررت بمفردي ساح القتال
وأحكمت النبال بكل نحر حفرت بفيصلي قبر المحال
رؤوس غادرت ابدان جيش وحل الموت قبل الانفصال
حصدت رؤوسهم بنصال سيفي وأتبع الأوائل بالتوالي
وأبدلت الليالي في نهار وشمس الليل تشرق من نصالي

لقد استطاع الشاعر رفيق الجواش أن يوظف تقنية السرد في حديثه عن بطولاته للمحبة فأخذ يسرد لها قصة الحرب وكيف استطاع التغلب عليهم وكل ذلك ممزوجاً بصورة الغزلية كاشفاً لها عن مدى أثر هذا العشق في نفسه، ومدى حرصه على حماية الديار التي تقطن فيها، فقد اهتم الجواش في الحفاظ على تصوير تجربته الشعرية وإيمانه العميق بأثر المحبة عليه، وأنها هي وراء كل دافع له نحو الانتصار على الأعداء فاستخدم السرد؛ ليروي لنا قصته مع

^٧ - البنية السردية في النص الشعري متداخل الأجناس الأدبية، ١٤٥.

^٨ - البنية السردية في النص الشعري، سلسلة كتابات نقدية، ٢٠.

^٩ - القصة الشعرية في العصر الحديث، ٧.

الحرب والشجاعة والفخر وربطه بالمحبة، ولم يقف الحد عند هذا الأمر ليرسم لنا حكاية سردية أخرى ولكن بصورة غزلية راقية يبين من خلالها مدى تأثير المحبة على تغيير مسار حياته كيف لا وهي التي أثرت في قلبه.

فقال تحت عنوان (عسل أم شهد) الكامل

عسل بهذا الثغر أم شهد قولي بحق الله يا هند
ألقت علي بنظرة كسرت عظم التراقي وارتوى الورد
مرت بقربي مثل شاذنة واللحظ منها ما له رد
ممشوقة يا بخت ناظرها لم يأتها موت ولا لحد
بان بدا من طول قامتها كالرمح مستويا بها القد
أبعدت عنها فانطوى كبدي واللعب ينهي وقته الجد
وجمال وجهه كان ملحمة وعلى الورد تشامخ الخد
كالجائع المجنون هاجمني وأنا ضعيف حازني الكد

لقد عمد الجواش إلى استخدام السردية في النص السابق، وذلك لاعتماده على تصوير حالته الوجدانية، ووصف ما حل به جراء تأثير المحبة ذكراً أدق التفاصيل والأحداث فبدأ بذكر أفعال صدرت من المحبة عندما ألقت بنظرها عليه ومرورها بقربه مثل شاذنة ممشوقة القد كالبلان في طلعتها أغرت قريحته وألهبت نار الهوى فأصبح ضعيفاً عاجزاً أمامها لا يقوى على صدها.

ثانياً: تأثير البيئة على الجواش:

لا شك بأن للبيئة أثرها الجلي على النفس الإنسانية عامة، والشاعرية خاصة، فطالما أكد النقاد على أثر البيئة في حياة الشعراء، والصورة الشعرية، وما يثير الاهتمام أن تلك البيئة غالباً ما تكون بيئة جامدة لا حراك فيها ولا قدرة على نفث غبار الجمود عنها، إلا أنها وبكل اقتدار قادرة على تحريك النفس الإنسانية والتأثير على الإحساس بمكوناته الوجدانية، إذ إن النفس الإنسانية مجبولة على التأثر بما هو محيط به من مكونات بيئية، ومن خلال تتبع الصورة الشعرية الغزلية عند شاعرنا رفيق الجواش تبين مدى تأثير البيئة، وقبل الحديث عن أثر البيئة في صور الغزل عند الجواش لابد وأن أتطرق لمفهوم البيئة عند النقاد على النحو الآتي:

اعتبر البعض أن البيئة هي: هي مجموعة العوامل والظروف الطبيعية والاقتصادية والاجتماعية والجمالية التي تحيط وتؤثر في رغبة وقيمة الملكية وتؤثر في حياة الناس.^{١٠}

تعد البيئة عند الشاعر هي المحور الأساس للإبداع، وعن طريقها يكشف الحدث ويعطي لتجربته الشعرية بعداً فنياً آخرًا مملوءاً بإنسانية بالصور والمعاني والانفعالات، فهي تربط في كثير من الأحيان بصورة إنسانية مؤثرة يعيشها الشاعر نفسه.^{١١}

^{١٠} - البيئة ومفهومها العلمي المعاصر وعمقها الفكري التراثي، رجاء دويدي، ٢٧.

وبناء على ما تم ذكره سابقاً من تأثير البيئة على الشعراء فإننا نستطيع القول بأن التجربة الشعرية بكل مكوناتها تتأثر بشكل كبير بمعطيات البيئة على النفس الشعرية ومن وخلال تتبع الصورة الغزلية عند الجواش يتضح لنا مدى تأثيره بالبيئة ومكوناتها قال في نص: (في المقهى) الكامل

سكنت براكين الهوى لدقائق ثم استفاق على الكلام لساني

ومرحبا بعشيقته قد خالفت سنن الغرام بسرعة الإدمان

نلاحظ من خلال البيتين السابقين بأن الجواش وظف مفردات بيئية معاصرة ليرسم لنا صورة غزلية متأثرة بالعصر ومكوناته، -فالمقهى الذي اختاره الشاعر مفتاحاً لنصه هو مكان للترفيه وهو الكوفي شوب أو الكافيه مكان عام يجلس الناس فيه لشرب القهوة أو الشاي أو تدخين النارجلية أو الشيشة وشرب العصائر والمشروبات الغازية أو تناول الحلويات- وكيف تعلق قلبه بتلك المحبوبة التي استطاعت خلال فترة وجيزة أن توقعه في حبها فإذا بالكلام يستفيق على لسانه، إضافةً إلى أنه وظف لفظ البراكين وهو مصطلح علمي يستخدمه علماء الجيولوجيا والفيزياء في دراساتهم للظواهر الطبيعية التي تؤثر على الأرض، كما وظف مصطلح الإدمان الذي جاء ليرسم صورة سريعة لعشق الفتاة له حتى وصل بها الأمر حد الإدمان، ومعلوم أن الإدمان مصطلح طبي يستخدم للتعبير عن مدى تأثير جسد الإنسان بعقار طبي أو مخدر، إضافة إلى أنه استخدم لفظ عشيقته رغم خصوصية هذه اللفظة إلا أنه وظفها بصورة أبرزت مدى الغرام الذي حل بالفتاة ولكنه العشق الذي خالف سنن الغرام كافة ليصل إلى حالة من الإدمان.

وقال تحت عنوان (عتقت قلبي) الكامل

وتمايلي في زهو قد أميس وكما قطيرات الندى فلتهطلي

وببحر قلبي أبجري بدراية وبلا مجاديف النجاة تسلي

وإذا أخذت من الفؤاد بطينه لا لن أراك على الحياض لتعدي

فالجواش بدا متأثراً بالبيئة المعاصرة بموجوداتها الحسية فالمجذاف من أدوات الإبحار التي يستخدمها الصياد ولم تكن قديماً معروفة ومنتشرة كما هي الآن، كما أنه استخدم مصطلحات طبية وهي البطين ومعلوم أنه جزء من أجزاء القلب، وقال في موضع آخر من النص:

أبهي الحياة غزاة ومدامة وجيوب مرء بالجواهر تمتلي

إذ إن لفظ جيوب من الألفاظ التي تستخدم في عصرنا مفرداً جيب وهو شق في الثوب متصل بكيس صغير داخل الثوب يستخدم لوضع المال فيه، وهو هنا كناية عن ثراء الرجل كون الشاعر أقرنه بالجواهر.

وكتب تحت عنوان: (عاشقان) الوافر

ولدنا في الحياة كعاشقين وبتنا اليوم نحيا توأمين

^{١١} - الطبيعة في الشعر الجاهلي، ٣٠٨.

لقد ورد لفظ توأمين وهو من الألفاظ التي باتت معهودة في العصر فقد شبه علاقة العشق بينهما بعلاقة التوأمين اللذين لا ينفصلان عن بعضهما فهما ولدا عاشقين كما يولد التوأمين من رحم واحد ويعيشا توأمين صورة غزلية بصورة عصرية.

وكتب يقول تحت عنوان: (كوني ربيعاً قصيده) الكامل

كوني ربيعاً جملي بمعالي لأكون إعصاراً بريح عاتيه

وتجملي بأنيق فستان الهوى وتمتعي بالرقص قومي حافيه

فالشاعر هنا يرسم لنا صورة غزلية مستوحاة من البيئة إذ يلتبس من المحبوبة بأن تكون ربيع العمر حتى يكون هو الإعصار، ومعلوم أن مصطلح الإعصار مصطلح جيولوجي يستخدم في الأرصاد الجوية والظواهر الطبيعية الفيزيائية التي باتت منتشرة في عصرنا، ثم أردف يطلب منها متلمسا رضاها بأن تتجمل بأنيق فستان الهوى، ولفظ فستان لفظ عصري يستخدم في ثياب المرأة، وليس ذلك فحسب بل يطلب منها أن ترقص حافية القدمين.

لقد برع الجواش في توظيف البيئة العصرية بمكوناتها وموجوداتها ومصطلحاتها المتنوعة الطبية والجيولوجية والظواهر الطبيعية الفيزيائية في رسم صوره الغزلية التي تعبر عن مكوناته النفسية والوجدانية تجاه المحبوبة لفظياً.

ثالثاً: التأثر بالشعر القديم:

لا شك بأن الشاعر رفيق الجواش كغيره من الشعراء قد تأثر بالشعر القديم وألفاظه في التعبير عن مكوناته الداخلية إذ إننا نجده يذكر الجمال والصحاري والجيش والسيف وظبائنه والنصل والفيصل والرمح والنبال والعوالي والنخيل وسعفه والخمر والكأس، وكلها ألفاظ وردت في الشعر العربي القديم خاصة في التجارب الشعرية التي يمزج فيها الشاعر بين الغزل والفخر، أو الحماسة والغزل، أو بين الحرب وبين شوقه للمحبة والخوف عليها من الحرب وويلاتها.

ومما يؤكد تأثر الجواش بالشعر القديم وقاموسه اللغوي في التعبير عن مكوناته الوجدانية ما جاء في نص (الحب

والحرب)

بدنيا الحب قد ناخت جمالي محملة أطاييب الخصال

لتنثر في البرايا بذر خير من الأقوال مع حسن الفعال.

وأما هند فهي من الأسماء التي أكثر الشعراء من استخدامها قديماً فنجدتها مطلعاً لقصيدة بشار بن برد حيث

يقول:

طال في هند عتاي واشتياقي وطلاي^{١٢}.

وأنشد جرير يتغزل بهند:

أخالد قد علقتهك بعد هند فشيبني الخوالد والهنود

وقال:

^{١٢} -ديوان بشار بن برد.

وإني لما أنكرني ابن اليثري قتلت علياء وهند^{١٣}

ومثله أحمد شوقي والتي ذكرها في مطلع قصيدة له فقال:

لقد لامي يا هند في الحب لائمٌ محبٌ إذا عد الصحاب حبيب^{١٤}

ومما قاله الجواش متغزلاً بهند وكاشفاً عن مدى تأثره بالشعر القديم وقاموسه اللغوي الرصين قوله:

تقدم جيشهم يا هند نحوي ملأت الساح منهم لا أبالي

وقال أيضاً في موضع آخر من النص:

ولافتني فتاة الأمس هند أما والله أبهى من غزالي.

ومما ورد أيضاً الظبي فقال أبو تمام:

ظبيّ يتيه بورده في خده خدّ عليه غلايل من ورده^{١٥}

وقد ورد لفظ الظبي عند الجواش في نص شرده شاعر فقال:

لو كان تقبيل الشفاه محرماً ما كان ظبي للجداول يورد.

لقد أكثر الشاعر من توظيف مفردات الحرب التي لم تعد تُستخدم في عصرنا، وهذا إن دلّ فإنما يدل على براعة

وتمكن من اللغة وأدواتها البلاغية في تطويع المفردات وقف التجربة الغزلية فقد ورد السيف في قول عنتره:

تُقاتِلُ عيناها به وهو مُغمَدٌ وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ يَقْطَعَ السيفُ في الغمدِ

ومما قاله الجواش في السيف:

وأشخذ من سيوف الحق نصلاً تحارب شبه أنصاف الرجال.

ومنها ظبأة السيف والذي قال فيه:

إذا صدأت ظبأة السيف عندي على الألباب أطلقت العوالي

وقد ورد في شعر عنتره حيث قال:

وَيْلٌ لِشَيْبَانٍ إِذَا صَبَّحَتْهَا وَأَرْسَلَتْ بَيْضُ الظُّبَى شُعَاغَهَا

ومنها لفظ السنايك التي جاء في قول طرفة بن العبد حيث قال:

أَبِي أَنْزَلَ الْجَبَّارَ عَامِلُ رُوحِهِ عَنِ السَّرَجِ حَتَّى حَرَّ بَيْنَ السَّنَايِكِ

وقد ورد عند الجواش في نص الحب والحرب حيث قال:

سنايك مهرتي في الصخر داست لتذريها كحبات الرمال.

^{١٣} - ديوان جرير.

^{١٤} - ديوان أحمد شوقي.

^{١٥} - ديوان أبي تمام.

ومنها لفظ الرمح وقد جاء في قول المهلهل:

عَدَا نُسَاقِي فَأَعْلَمُوا بَيْنَنَا أَرْمَاحَنَا مِنْ عَاتِكِ كَالرَّحِيقِ

وقد جاء في قول الجواش في نص شرده شاعر:

بان بدا من طول قامته كالرمح مستويا بها القد.

كما ورد لفظ الصحراء في قوله:

وأزْرَع في الصحاري سعف نخل لأجني الرّطْب من قحط الرمال.

وقد جاء لفظ الصحراء عند طرفة بن العبد في قوله:

أَرْقَ الْعَيْنُ خَيَالٌ لَمْ يَقِر طَافَ وَالرَّكْبُ بِصَحْرَاءِ يُسْرِ^{١٦}

وفي قول زهير بن أبي سلمى:

لَسَلِمَى بِشَرْقِي الْقَنَانِ مَنَازِلُ وَرَسَمَ بِصَحْرَاءِ اللَّبِيِّينَ حَائِلُ^{١٧}

كما وظف لفظ الرمح في قوله:

وأَجْعَل من ضلوع الصدر رمحا سديدا خارقا جذر الجبال

ولا شك بأن الشاعر قد تأثر بالموروث الشعري القديم حيث كثيراً ما كان لفظ الرمح يرد في شعرهم نحو قول

امريء القيس:

وَلَيْسَ بِذِي رُمَحٍ فَيَطْعُنُنِي بِهِ وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَالٍ^{١٨}

وقول ابن هرمة:

يَطْعَن بالرمح أحياناً ويضربهم بالسيف ثم يُدَانِيهِمْ فَيَعْتَنُقُ^{١٩}.

إذن كثيرة هي أدوات الحرب التي وظفها الجواش في نصوصه الغزلية وقد وردت في الشعر العربي القديم، وهذا دلالة واضحة على مدى تأثره بالشعر القديم وقاموسه اللغوي، إضافة إلى مخزونه الثقافي الذي استطاع براعته الفذة أن يوظفها في سياق مزج فيه بين الفخر والغزل بصورة الثقافة المعاصرة.

ومن الألفاظ التي لطالما وظفها الشعراء في موضوعات الغزل لفظ (الخمير والكأس)، ولا شك أن الجواش تأثر بالمعجم الشعري العربي فوظف لفظ الخمير في قصائده الغزلية نحو قوله في نص (شرده شاعر):

قد كان كل العمر خمرة عاشق وأنا الملوغ في ضلوعي موقد

فالشاعر هنا متأثراً بالصورة الشعرية والتي لطالما اعتمدت تصوير أثر العشق وتشبيهه بالخمير لما له أثره على العقل، فهو يصور لنا أثر العشق عليه حتى بات كالسكران الذي لم يعد يعي شيئاً مما يدور حوله، وقد أوقد في ضلوعه ناراً لا تخدم.

^{١٦} - ديوان طرفة بن العبد.

^{١٧} - ديوان زهير بن أبي سلمى.

^{١٨} - ديوان امريء القيس.

^{١٩} - ديوان ابن هرمة.

وقال في نص (أغازل حرفي):

أغازل حرفي المسكون حباً فقد زاد الأئين على الفراق

وأرسل مع نسيم الفجر شوقاً عساني أستفيق من اشتياقي

وكأسي تحتمي مني بدني فأرشفها وأدعوها الوفاق

تدور الخمر في لبي وتمضي وتأخذني سريعاً للعناق

ويأتيني مع الدوار حلماً كأني أعتلي ظهر البراق

حيث صور مدى أثر المحبوبة عليه حتى أصبح كالسكران الذي في عناق سريع، وكأنه مت شدة تأثيرها يعتلي ظهر البراق الذي عُرف عنه شدة السرعة.

وقال في نص (يا نسمة العمر):

يتيه كأسي على الخلان في وجع يميل حزناً كأن الكأس قد حَمُرًا.

فكأس الشاعر يتيه في وجع ويتميل حزناً وكأن الكأس أصيب بالثمل من أثر المحبوبة، وهذه الصورة مستقاة من التراث العربي.

المطلب الثاني: وسائل تشكيل الصورة الغزلية عند الجواش

يعد الخيال والموسيقى الداخلية هو روح الشعر العمودي، إذ إنه يكشف عن براعة الشاعر في توظيف مفرداته بما يتناسب مع التجربة الشعرية عامة، والغزلية خاصة كونها تعتمد على صور ذات دلالة وجدانية مفعمة بالإحساس، إضافة إلى أنها تفتح للشاعر الباب على مصراعيه للخروج من عباءة الكلام المألوف إلى غير المألوف، ولا يختلف اثنان على دورها في الإبداع الأدبي؛ نظراً لدورها الكبير في التأثير على المتلقي وإثارة الإحساس في النفس الإنسانية، إذ إنها وسيلة ليكشف الناقد عن خبايا النص الشعري الذي هو مرآة الشاعر، وقبل الحديث عن الصورة الغزلية عند رفيق الجواش لابد وأن أتطرق لمفهوم الصورة لغة واصطلاحاً.

أولاً: الصورة لغة:

من صَوَّر: "تصورت الشيء: توهمت صورته بتصور لي، والتصاوير: التماثيل، قال ابن الأثير: الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى صفته، يقال: صورته الفعل كذا وكذا، أي: هيئته، وصور الأمر كذا وكذا، أي: صفته"^{٢٠}.

وكما اهتم النقاد بالوزن كذلك اهتموا اهتماماً خاصاً بالصورة الشعرية، فقد اهتموا بالجانب التصويري على اعتبار أن الشاعر لا يمكن أن يكون دون تصوير؛ كون الصورة الشعرية هي التي تكسب الكلام صفته الشعرية^{٢١}.

^{٢٠} - لسان العرب، مادة صور.

^{٢١} - الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقد، ٤٩.

فالصورة الشعرية في الشعر ليست إلا تعبيراً عن حالة نفسية معينة يعانيها الشاعر إزاء موقف معين من موقفه مع الحياة^{٢٢}.

أولاً: التشبيه:

لقد كثر التشبيه عند شاعرنا وهذا إن دلّ فإنما يدل على مدى دقة ملاحظته للأشياء وإشباع تأمله بها، ومدى قدرته على إصباح ذاته بها، والمتأمل لشعر الجواش يجد أن الصورة التشبيهية الغزلية قد جاءت بكثرة في أكثر من نص وفي أكثر من موضع في النص الواحد وأذكر هنا:

سنابك مهرتي في الصخر داست لتذريها كحبات الرمال.

حيث شبه المحبوبة بالمهرة الأصيلة التي تدك بطرف حافرها الصخور فتفتتها كحبات الرمال، وهو تشبيه حسي بحسي ووجه الشبه هنا حسي.

وجمال وجه المليحة كان ملحمة وعلى الورود تشامخ الحد

كالجائع المجنون هاجمني وأنا الضعيف حازني الكد

فالشاعر هنا عمد إلى تشبيه جمال وجه المحبوبة من شدة جمالها بالملحمة، وشبه خدها بطاووس يعتد بكبريائه وشموخ جماله، وشبه أثر جمالها عليه بالجائع المجنون وقد هاجمه وهو ضعيف لا يقوى أمام جمالها على المقاومة، هي تشبيه متعدد الصور جاءت مرتبة حسب تمكناها من وجدانه.

ويقول في نص: (يا رب صنهم):

لست أدري ما دهاني قلبي اختار وحدد

هو للمحبوب عرش أغلق الباب وأوصد

تشبيه ضمني فالشاعر هنا شبه قلبه بالعرش الملكي وشبه المحبوبة بالملكة التي تفردت بملكية هذا العرش، إضافة إلى أنه أوصد كل باب حتى لا يعطي مجالاً لامرأة أخرى الاقتراب من هذا العرش، فالقلب هو صاحب الأمر

من ثغر المحبوب دوائي كمذاق الشهد وبل أصفى

شبه الشاعر مجرد رضاب ثغر المحبوبة دواء يشفي العليل وهو تشبيه ضمني، ومعلوم أن الدواء يمتاز بمذاقه المر، لكنه هنا كمذاق الشهد بل وأصفى من الشهد، حيث شبه القبله من ثغرها بالشهد، وهو تشبيه يكشف عن مدى أثر المحبوبة التي ملأت عليه حياته، فأنطقت الشعر على لسانه.

وقال في نص (لا تدمعي):

أراك مبلل العينين حتى بذور يبابها أضحت ثمار

شبه الدموع وقد اغرورقت بها عيناها وكأنها نهر يروي الأرض الخراب التي لا ماء ولا حياة فيها؛ لتثمر نباتاتها الجافة ثماراً ناضجة، تشبيه ضمني، حيث شبه خديها بالأرض التي أثمرت بباردها بفعل دمع الأشواق.

وقال في نص (كوني القصيدة):

^{٢٢} - قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، ١٠٨.

وتجملي بأنيق فستان الهوى وتمتعي بالرقص قومي حافيه

في البيت السابق نجد أن الجواش يطلب من المحبوبة أن ترتدي الهوى ثوبا، فقد شبه الهوى وهو تشبيه عقلي بالفستان الأنيق وهو حسي، ووجه الشبه هما حسي وهو رؤيتها بأبهى صورة في عينيه، والتشبيه هنا من باب التشبيه البليغ.

وقال في نص (عسل أم شهد):

وجمال وجهه كام ملحمة وعلى الورود تشامخ الخد

كالجائع المجنون هاجمني وأنا الضعيف حازني الكد

فالشاعر هنا عمد إلى استخدام التشبيه المتعدد حيث تشبيه جمال وجه المحبوبة من شدة جماله بالملحمة وهو تشبيه بليغ، وشبه الخد بطاووس بكبريائه متعال على الورود لشدة جماله، وشبه أثر جمالها عليه بالجائع المجنون وقد هاجمه وهو ضعيف لا يقوى أمام جمالها على المقاومة.

صورة غزلية وظف فيها الجواش المفردات والخيال ببراعة تنم عن مقدرته وتمكنه من أدواته، إضافة إلى أثر التجربة الشعرية في نفسه.

وقال في نص (أغازل حربي):

وأعبر في سماء الكون طيرا بلا خوف وسعيا لانعتاقي

شبه نفسه بالطير الذي يحلق في الفضاء بلا خوف سعياً للتحرر من قيود تحجبه عن محبوبته.

ثانياً: الاستعارة:

كثرت الاستعارة في عند الجواش في نصوصه الغزلية عامة، وفي النص الغزلي الواحد، فنجده يقول في نص (دنان العشق):

قد كان كل العمر خمرة عاشق وأنا الملوغ في ضلوعي موقد

في البيت السابق استعارتان، الأولى: تصريحية، والثاني: مكنية، فأما الاستعارة التصريحية حيث شبه المحبوبة بالخمرة التي أدمن عليها وتعلق بها حد العشق والوله، حذف المشبه وصرح بالمشبه به وهو الخمر، وجه الشبه هو الإدمان، وأما المكنية حيث شبه نار العشق ولهيبه التي تأججت بين ضلوعه بالموقد، حذف المشبه به وهي النار، وأبقى صفة من صفاتها وهي الموقد، وجه الشبه هو الاحتراق بنار الاشتياق والوجد.

من ثغر المحبوب دوائي كمذاق الشهد وبل أصفى

لقد ورد في البيت السابق استعارتان تصريحيتان، الأولى: وهي قوله: قد كان كل العمر خمرة عاشق، حيث شبه القبله من ثغر المحبوبة بالدواء، حذف المشبه وهو القبله وأبقى صفة من صفاتها وهو الثغر، وصرح بالمشبه به وهو الدواء، والثانية: حيث شبه القبله من ثغر المحبوبة بطعم الشهد بل أصفى من الشهد، حذف المشبه وهو القبله وصرح بالمشبه به وهو الشهد.

وقال في نص (يا رب صنهم):

صوتها عذب شجي كم شدا بالسحر وغرد

صوتها الغالي صلاة رتل والقلب معبد

حيث ورد في البيتين السابقين استعارات متعددة، فقد وردت في البيت الأول استعارة مكنية في قوله: صوتها عذب شجي، حيث شبه صوتها بالحن الشجي العذب، حذف المشبه به وهو اللحن وأبقى صفة من صفاته، وهي العذوبة التي تطرب لها الآذان، وشبه صوت الكناري حين يغرد بالسحر، كما شبه صوتها وهو يتردد في أرجاء البيت بصوت الأذان ونداء الصلاة، وشبه قلبه الذي فيه تقام الصلوات وترتل الصلاة.

وقال في نص (في المقهى):

سكنت براكين الهوى لدقائق ثم استفاق على الكلام لساني

في البيت السابق استعارة مكنية حيث شبه لسانه بإنسان استفاق من الإغراء حذف المشبه به وهو الإنسان، وصرح بصفة من صفاته وهي استعادة الوعي بعد إغماء شديد إثر تأثره بغنجها فأطلقت على لسانه الغزل.

ثالثاً: الكناية: لا شك أن الكناية وسيلة من الوسائل التي يستخدمها الشعراء لتشكيل الصورة الشعرية؛ كونها من الموضوعات التي تثير الخيال الشعري، ولا شك أن الجواش لم تفته هذه الرؤية، لذا نجده قد وظف الكناية في الصورة الغزلية حسبما تحتاج التجربة، وإن لم تنتشر الكناية عنده بصورة كبيرة كما انتشر التشبيه والاستعارة، ومن الكناية نجدها في نص في قوله: (يا رب صنهم):

صوتها عذب شجي كم شدا بالسحر وغرد

صوتها الغالي صلاة رتل والقلب معبد

كناية عن جمال صوتها وعذوبته وسحره، ومدى تأثيرها وتمكنها من قلبه، وكأنها أعادت له مباحج الحياة.

وقال في نص (يا نسمة):

في القلب حزني يا ليلي يؤرقني وذاك قلبي من الهجران قد فطر

كناية عن شدة الحزن الذي أرق قلب الشاعر، وكناية عن شدة الألم الذي أصاب الشاعر من وقع هجر المحبوبة.

وقال في ذات النص:

خريف عمري يا ليلي يطاردني يختال كالنسر مزهوا ومنتصرا

كناية عن مدى خوف الشاعر الذي أصبح يلاحق الشاعر جراء إحساسه بوصوله مرحلة عمرية جديدة كما لو كان نسرًا انتصر عليه في زهو واختيال.

وقال في نص (يا هاجري):

من دون نورك غارق في عتمتي قلبي معذب يعتريه لهيب

كناية عن شدة الحزن الذي أصاب الشاعر من هجر الأحبة.

المطلب الثالث: موسيقى الشعر الغزلي عند الجواش

تعد موسيقى الشعر من العناصر الأساسية التي يجب أن تتوافر في الشعر الموزون على وجه التحديد، ويتميز الشعراء فيما بينهم في مسألة الموسيقى الشعرية من حيث صخبها وهدوئها، ومن حيث مدى تأثيرها وتناغمها مع الصورة الشعرية المراد التعبير عنها في خلق الجو العام للنص؛ لذا نجدها قد حظيت باهتمام النقاد بصورة كبيرة، فنجد النقاد عند دراسة نصاً ما لشعر ما نجده يركز على تسليط الضوء على موسيقى الشعر عند الشاعر، وللتعرف على موسيقى الشعر عند الشاعر رفيق الجواش لا بد من التعرف على مفهوم الوزن والقافية.

أولاً: مفهوم موسيقى الشعر:

مفهوم الوزن: "إن الشعر مشاعر انتظامها لفظ منسجم موزون له معنى، بما في ذلك الشعر الحديث، فمن لم يكن ذا مشاعر كان نظاماً وإن لم يكن موزوناً كان نثراً وإن لم يكن ذا معنى كان لغواً، وإن يكن منسجماً ثقل على السامعين، فعناصر الشعر إذن هي التعبير، الوزن والانسجام" فالشعر لا يكون شعراً إلا إذا كان كلاماً موزوناً ومقفى وما كان غير ذلك فهو نثر والوزن هو الذي يكسب الشعر صفته وهو عنصر هام من عناصر هذا الأخير"^{٢٣}.

وفي موضع آخر نجد أن مفهوم الوزن "هو الذي يرتبط بالعروض، حيث أن لكل بيت شعري وزنه الخاص به، ووزن البيت هو سلسلة السواكن والمتحركات المستنتجة منه، مجزأة إلى مستويات مختلفة من المكونات: الشطران، التفاعيل الأسباب والأوتاد"^{٢٤}.

القافية: "آخر ساكنين في البيت وما بينهما من حركات إن وجدت مع المتحرك الذي قبل الساكن الأول، وقد يجتمع الساكنان في آخر البيت وال يوجد بينهما متحرك مثال ذلك كلمة "طبيب" بسكون الباء فالقافية هي "بيب" فقد اجتمع الساكنان دون أن يكون بينهما أي حركة"^{٢٥}، وقد تكون القافية باجتماع الساكنين مع ما بينهما من متحرك مثل كلمة "مكتب". أما "قطرب" و "الفراء" فذهبا إلى أن القافية هي ليست الحرف كون أن "العرف يقتضي أنه إذا قيل لك اجمع قوافي، أن تجمع كلما وال تجمع أحرفاً وأيضاً يترتب عليه ترك بقية حروف القافية"^{٢٦}.

ومن خلال تتبع النصوص الغزلية للشاعر رفيق الجواش والتي كانت محور الدراسة لاحظت أن الجواش قد نوع في بحور الشعر ما بين البحر الكامل، والطويل، والوافر، ومجزوء الرمل، إضافة إلى أنني لاحظت أن أكثر البحور استخداماً هو البحر الكامل، يليه الوافر، ثم الطويل، يليه البسيط، وأخيراً مجزوء الرمل.

^{٢٣} - دائرة الوحدة في أوزان الشعر العربي، عبد الصاحب المختار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، تونس، ١٩٨٥م، ٢١.

^{٢٤} - أوزان الشعر، مصطفى حركات، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ط٦، ١٩٩٨م، ٧.

^{٢٥} - المرشد الوافي في العروض والقوافي، مجد بن حسن بن عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م، ٦١١.

^{٢٦} - المرشد الوافي في العروض والقوافي، ٦١١.

الخاتمة:

خلصت هذه الدراسة إلى عدة نتائج أذكرها على النحو الآتي:

أولاً- إن الشاعر رفيق الجواش من الشعراء الذين يمثلون صورة العصر الشعرية عامةً، والغزلية خاصة، إضافة إلى أنه اتصف بالغزل العذري البعيد كلُّ البعد عن الغرائز والشهوات والإثارة، فالتزم في صوره الغزلية بالصورة المحببة للنفس العفيفة دون ذكر لمفاتن المحبوبة أو الفحش في الغزل وهو سمة العصر.

ثانياً -استطاع الشاعرُ رفيقُ الجواش ببراعة تصوير تجربته الشعرية لإيمانه العميق بها في أكثر من صورةٍ غزليةٍ راقيةٍ مستخدماً تقنية السرد القصصي في عرض صورته الغزلية ومدى تأثير المحبوبة عليه، إضافة إلى مدى تأثيره على المحبوبة في أكثر من موضع وفي أكثر من نص ومن هنا نستطيع القول بأن الجواشَ شاعرُ الوجدان.

ثالثاً -لقد وظف الشاعرُ مفرداتِ اللغة المعاصرة في أكثر من صورة وفي أكثر من موضع وأكثر من نص منها على سبيل المثال لا الحصر نص في المقهى إذ وظف فيه مصطلح الإدمان والبراكين، ونص عاشقان حيث وظف مصطلح توأمين، وفي نص عتقت قلبي إذ وظف أكثر من مصطلح منها البطين وهو جزء من أجزاء القلب، والإعصار، والمجذاف، والجيوب، وغيرها الكثير ما لا يتسع المقامُ لذكره، وهذا إن دل فإنما يدل على مدى تأثر الشاعر بالبيئة المعاصرة بمكوناتها وموجوداتها المتنوعة.

رابعاً -ظهر مدى تأثر الشاعر بالشعر القديم وألفاظه في أكثر من موضع وفي أكثر من نص ومن الألفاظ التي استخدمها وقد وردت في الشعر العربي القديم عند عنتره وحسان وطرقة وجريز وغيرهم لفظ الجمال والصحاري والجيش والسيوف وظبأته والنصل والفيصل والرمح والنبال والعوالي والنخيل وسعفه والخمر والكأس وهذا يدل على سعة الاطلاع والثقافة.

خامساً- وظف الشاعر الموسيقى الداخلية توظيفاً بارعاً ينم عن تملكه للأدوات البلاغية فتنوعت عنده الصورة الغزلية ما بين التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز وهذا يدل على تمكن الجواش من أدواته الشعرية وبراعته في توظيفها أيما توظيف.

سادساً -تنوعت عند الجواش الموسيقى الخارجية والبحور الشعرية وأوزانها ما بين الكامل والبسيط والوافر وغيرها بصورة تخدم المعنى والموقف الشعوري الوجداني.

سابعاً -كانت اللغة رصينة وقوية بعيدة عن التعقيد والغموض سلسلة تطرب لها النفس وتكشف لنا عن المخزون اللغوي الذي يمتلكه شاعرنا الجواش ويمتلك زمام تطويعه بما يخدم الموقف الشعوري والصورة الشعرية فكانت عذبة مؤثرة.

المصادر والمراجع:

- أوزان الشعر، مصطفى حركات، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ط/٦، ١٩٩٨م.
- البنية السردية في النص الشعري متداخل الأجناس الأدبية، نماذج من الشعر الجزائري، د. محمد عروس، جامعة العربي التبسي- تبسة- الجزائر، لعدد العاشر، ديسمبر ٢٠١٦م.
- البنية السردية في النص الشعري، محمد زيدان، سلسلة كتابات نقدية، عدد ١٤٩، الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة، مصر، د ط، ٢٠٠٤م.
- البيئة ومفهومها العلمي المعاصر وعمقها الفكري التراثي، رجاء دويدري، دار الفكر، ٢٠٠٤م.
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، إحسان عباس، ط/٤، دار الثقافة- بيروت- لبنان، ١٩٨٣م.
- ديوان أبي تمام، حبيب ابن أوس الطائي، قدم له: عبد الحميد يونس وهبد الفتاح مصطفى، مكتبة مجد صبيح وأولاده، ميدان الأزهر، ١٩٤٢م.
- دائرة الوحدة في أوزان الشعر العربي، عبد الصاحب المختار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، تونس، ١٩٨٥م.
- ديوان ابن هرمة، تحقيق: محمد جبار الميعبد، مكتبة الاندلس- بغداد، ١٩٦٩م.
- ديوان أحمد شوقي، دار صادر- بيروت.
- ديوان امرئ القيس، طبعة دار المعارف، ١٩٨٤م.
- ديوان بشار بن برد، جمع وشرح: الشيخ محمد الطهران بن عاشور، وزارة الثقافة- الجزائر، ٢٠٠٧م.
- ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر- بيروت، ١٩٨٦م.
- ديوان حسان بن ثابت، ط/٣، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
- ديوان زهير بن أبي سلمى، تح: علي حسان فاعور، ط/١، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- ديوان طرفة بن العبد، شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين، ط/٣، دار الكتب العلمية- بيروت، ٢٠٠٢م.
- ديوان عنتر، تح: محمد سعيد مولودي، (د: ط)، المكتب الإسلامي، ١٩٦٤م.
- الطبيعة في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي، ط/١، دار الإرشاد للطباعة والنشر- بيروت، ١٩٧٠م.
- الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي، ط/١، الولي محمد، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٠م.
- القصة الشعرية في العصر الحديث، عزيزة ميردن، ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر، د ط، ١٩٨٨م.
- قضايا النقد الادبي بين القديم والحديث، محمد زكي العثماوي، دار النهضة- بيروت.
- لسان العرب، للإمام العلامة ابن منظور، (٦٣٠-٧١١)، تح: ياسر سليمان أبو شادي ومجدي فتحي السيد، دار التوفيقية للتراث- القاهرة، ٢٠٠٩م، (د: ط).
- المرشد الوافي في العروض والقوافي، محمد بن حسن بن عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١، ٢٠٠٤م.